صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وعن ابي سعيد الخدري فضل الله
القران ورحمته ان جعلهم من اهله وعن ابن عباس قال فضل الله كتاب الله ورحمته
الاسلام وعنه ايضا فضل الله الاسلام ورحمته القران واخرج ابو القسم ابن بشران في اماليه
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هداه الله للاسلام وعلمه القران ثم شكى
الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من عرض الدنيا من الاموال قال البغوي هو
خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من الاموال وهو ضمير ذلك قرا ابن عامر بتاء الخطاب التفاتا
الى الكفار وهو المختار لانه الابلغ في النصح كذا في الغاية والباقون بياء الغيبة على وفق فليفرحوا
الى ضمير المومنين ويجمعون مسند الى ضمير الكفار كذا في الاسرار ومعنى الاية ليفرح المومنون بفضل الله
ورحمته فان ما اتاهم الله من المواعظ وشفاء ما في الصدور وثلج اليقين بالايمان وسكون
النفس اليه خير مما يجمعون من متاع الدنيا ولذاتها الفانية قوله تعالى قل يا محمد لكفار مكة ارايتم
اى اخبروني ما انزل الله لكم من رزق اى ما خلق لكم من زرع وضرع عبر عنه في
الارض بالانزال لان جميع ما في الارض من خير ورزق فانما هو من بركات السماء وقال الاستاد اضاف
انزال الرزق الى السماء وان كانت الارزاق انما تخرج من الارض لما الحقا مقدرة ولما ان اسبابها متعلقة
بالسماء من المطر والشمس والقمر في الانبات والانضاج والتلوين قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
وما في موضع النصب بانزل او بارايتم لانه بمعنى اخبروني كما اشرنا ولكم دل على ان المراد منه ما حل لكم من
الرزق ومن تبعيضية ولذلك وبخ عليه بقوله فجعلتم ايها الكفار منه اى بعض ذلك الرزق حراما
للنساء ومنه حلالا للرجال فبعضتموه وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا وفي اللباب يعني ما حرموه على انفسهم في الجاهلية من الحرث والانعام كالبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام قال الضحاك وهو قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وفي الغاية في
من رزق بيان لما وهو مفعول انزل ان كانت استفهامية وان كانت موصولة يتعلق بارايتم اى اخبروا
لكم الامثال عليهم كما في قوله خلق لكم ما في الارض لا الدلالة على ان الرزق اريد به ما حل لهم منه لان الكلام
مع المشركين الذين يجعلون بحيرة وسائبة وحاما ووصيلة انتهى عن ابن عباس في قوله قل ارايتم
الاية قال هم اهل الشرك كانوا يحلون من الانعام والحرث ما شاؤا ويحرمون ما شاؤا واخرج الحاكم
وصححه والبيهقي في سننه وابن عساكر عن ابي سعيد مولى ابي اسيد الانصاري قال لما وفد اهل مصر
عثمان رضي الله عنه فقالوا ادع بالمصحف وافتح السابع وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها
حتى اتى على هذه الاية قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الاية فقالوا له
قف ارايت ما حميت من الحمى آلله اذن لكم ام على الله تفترى فقال امضه انما نزلت في كذا وكذا فاما
الحمى فان عمر حمى الحمى قبلي لابل الصدقة فلما وليت وزادت ابل الصدقة زدت في الحمى قوله قل تكرير
لتاكيد الامر بالاستخبار اى قل لهم يا محمد اخبروني آلله اذن لكم في ذلك التحريم والتحليل فتقولون
ذلك بحكمه واذنه ام اى بل على الله تفترون في نسبة ذلك اليه وهو قولهم والله امرنا بها

والمعنى بل انتم على الله تفترون اى تكذبون في ادعائكم ان الله امرنا بهذا قال الشيخ ام متصلة والاستفهام
للتقرير والتبكيت لتحقق العلم بالشق الاخر قطعا كانه قيل ام لم ياذن لكم بل تفترون عليه سبحانه
فاظهر الاسم الجليل وقدم على الفعل دلالة على كمال قبح افترائهم وتاكيدا للتبكيت اثر تاكيد مع
مراعاة الفواصل ويجوز ان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى بل فيها الاضراب عن ان
يكون ذلك باذن الله تعالى ومعنى الهمزة تقرير للافتراء وتوبيخ عليه وتقديم الجار والمجرور على هذا الوجه
ان يكون للقصر كانه قيل بل اعلى الله تعالى خاصة تفترون قوله وما استفهامية وقعت مبتدا ظن
الذين يفترون على الله الكذب خبره وهذه الجملة مسوقة من الله لبيان هول ما سيلقونه
غير داخلة في حيز القول المامور به والاستفهام لتقرير التهديد والمعنى اى شيء ظنهم في الافتراء
على الله ايحسبون ان الله لا يواخذهم ولا يعاقبهم على الكذب عليه يوم القيمة ابهم امره
تعظيما لشان الوعيد ويوم منصوب بالظن وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة ان الله لذو فضل
على الناس اى على جميع الناس بما ساق اليهم من الرزق كافرهم ومومنهم وبما اخر عنهم العذاب
وبما انعم عليهم بالعقل المتين وبما بعث اليهم الرسل الهادين والكتب قال الشيخ والمعنى ان الله لذو فضل
على الناس بامهالهم وبالانعام عليهم وبانزال الكتب لبيان الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا
يشكرون اى لا يشكرون الله على ذلك الفضل والنعمة والاحسان ثم لما اورد الله الدلايل القاطعة
على فساد مذاهب الكفار من الشريك وقبح اعمالهم من التحريم والتحليل افتراء على الله شرع يسلي نبيه
بان ما يقاسيه معهم من المشاق ليس شيء منه الا وعلمه محيط به يجازيه عليه يوم الجزاء
يحصل به تمام السرور للمطيعين وتمام الخوف للمكذبين فقال وما نافية بمعنى لا تكون انت يا
محمد في شان خبر تكون اى في عمل وامر كتلاوة القران قال ابن عباس معناه ولا تكون يا محمد في
شان تريد من اعمال البر وقال الحسن معناه ولا تكون يا محمد في شان من شان الدنيا وحوايجك
والشان الخطب والحال والامر الذي يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الامور والاحوال
وجمعه شؤون تقول العرب ما شان فلان اى ما حاله والشان اسم اذا كان بمعنى الخطب والحال
ويكون مصدرا اذا كان معناه القصد والذي في هذه الاية يجوز ان يكون المراد به الاسم فان
ابن عباس قال معناه ولا تكون يا محمد في شان تريد من اعمال البر كما تقدم آنفا ويجوز ان يكون المراد
منه القصد يعني قصد الشيء قال البيضاوي ولا تكون في امر واصله الهمز من شانت شانه اذا
قصدت قصده وهو مصدر بمعنى المفعول انتهى وما تتلو منه والضمير في منه اما راجع الى الشان
لان تلاوة القران شان من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شانه فعلى هذا يكون داخلا
تحت قوله وما تكون في شان الا انه تعالى خصصه بالذكر لشرفه وعلو مرتبته او لان القران يكون
لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلو على الوجهين قوله من قران على ان من تبعيضية
او مزيدة لتاكيد النفي واما راجع الى القران لانه قد تقدم ذكره في قوله قل بفضل الله وبرحمته
فعلى هذا يكون المعنى وما تتلو من القران من قران يعني من سورة وشيء منه لان لفظ القران
يطلق على جميعه وعلى بعضه تخصيصه وما تتلو من التنزيل من قران لان كل جزء منه قران واذا

٥٢٤